



تأثير الحروب الهجينة في الاستقرار الدولي واستراتيجيات المجابهة بعد العام ٢٠١٤ (نماذج مختارة)

د. باسل محسن مهنا

أستاذ مساعد/ كلية العلوم السياسية/ جامعة الكوفة/ العراق.

basilm.alumeiri@uokufa.edu.iq



الملخص

فكرة البحث: افترض البحث "ان الحروب الهجينة لم تعد تكتيكاً ظرفياً، بل غدت أطراً استراتيجياً بنوياً، يعيد تشكيل طبيعة التفاعل في النظام الدولي، من خلال الاستخدام المتزامن والمتكامل للأدوات العسكرية المحدودة، والوسائل السيوانية، والحملات المعلوماتية، وأدوات الاكواه الاقتصادية، وتوظيف الفواعل من غير الدول، بما يحقق تأثيرات استراتيجية عميقة دون الاثلاق الى حرب تقليدية شاملة، ويعيد تدريجياً تعريف مفاهيم السيادة والاستقرار والودع.

الهدف: تحليل أثر الحروب الهجينة في الاستقرار الدولي، وبيان دورها في تفويض الودع التقليدي واضعاف فعالية القانون الدولي ومنظومات الامن الجماعي، فضلاً عن استكشاف علاقتها بتصاعد الهشاشة الاستراتيجية في النظام الدولي، وصياغة إطار تحليلي لفهم تحولات الصواع المعاصر.

المنهجية: اعتمدت الدراسة منهجاً استنباطياً ينطلق من تحليل بنية النظام الدولي ومفهوم الامن الشامل ونظريات الصواع اللامتائل، ثم ينتقل الى نواصة حالات مختلة واستراتيجيات المواجهة، لكن اعتبر المنهج التحليلي هو الأداة الأساسية لتفكيك بنية الحروب الهجينة، وتحليل علاقاتها السببية، وتقييم تداعياتها الاستراتيجية، وصولاً الى استشراف مشاهدها المستقبلية.

النتائج: انها تنتج بيئة صواع ضبابية تتداخل فيها حدود السلم الحرب، بما يعقد الاسناد القانوني، ويحد من فعالية الودع وتحويل النزاعات الى أزمات منخفضة الحدة ممتدة لغرض الاستنزاف الاستراتيجي

الخلاصة: ان مواجهة هذا النمط من الصواع تتطلب مقاربة استراتيجية شاملة تدمج الابعاد العسكرية والسيوانية والإعلامية والاقتصادية والتحالفية المورنة وإعادة تعريف الودع والامن الجماعي في ظل بيئة دولية هشة لا يقينية.

معلومات الأرشفة

الاستلام: ٢٠٢٦/٢/١٣

المراجعة: ٢٠٢٦/٣/٢٠

القبول: ٢٠٢٦/٣/٢٥

النشر الإلكتروني: ٢٠٢٦/٤/١

المراسلة

باسل محسن مهنا.

الكلمات المفتاحية

الحروب الهجينة؛ الاستقرار الدولي؛ السيادة الوطنية؛ الودع المورن؛ الأمن السيواني.

الاقتباس

مهنا، باسل. م. (٢٠٢٦). تأثير الحروب الهجينة في الاستقرار الدولي واستراتيجيات المجابهة بعد العام ٢٠١٤ (نماذج مختلة). مجلة دراسات إقليمية. ٢٠ (٦٨). ٦٥-٩٢.

<https://doi.org/10.33899/rsj.v20i68.61550>





Hybrid Warfare and Its Impact on International Stability: Counterstrategies Since 2014 (Selected Case Studies)

Dr. Basil Muhsin Muhanna ^{id}

Assist. Prof./ College of Political Science / University of Kufa/ Iraq.

Iraq. basilm.alumeiri@uokufa.edu.iq



Article Information

Received: 13/2/2026

Revised: 20/3/2026

Accepted: 25/3/2026

Published: 1/4/2026

Corresponding

Basil Muhsin Muhanna

Keywords

Hybrid Warfare,
International Stability,
National Sovereignty,
Flexible Deterrence,
Cyber Security.

Citation

Muhanna, B. M.
(2026). Hybrid Warfare and Its Impact on International Stability: Counterstrategies Since 2014 (Selected Case Studies). *Regional Studies Journal*. 20(68). 65-92.
<https://doi.org/10.33899/rsj.v20i68.61550>

Abstract

Research Idea: This research assumes that hybrid warfare is no longer a situational tactic but has evolved into a structural strategic framework that reshapes patterns of interaction within the international system. It operates through the synchronized and integrated use of limited military force, cyber instruments, information campaigns, economic coercion, and the employment of non-state actors, thereby generating profound strategic effects without escalating into full-scale conventional war. In doing so, it gradually redefines the concepts of sovereignty, stability, and deterrence.

Objectives: The research aims to analyze the impact of hybrid warfare on international stability, examine its role in undermining traditional deterrence, weakening the effectiveness of international law and collective security systems, and explore its relationship with rising strategic fragility in the international system. It further seeks to develop an analytical framework for understanding contemporary transformations in patterns of conflict.

Methodes: The research adopts a deductive approach, beginning with an analysis of the structure of the international system, comprehensive security concepts, and theories of asymmetric conflict, before moving to selected case studies and response strategies. The analytical method constitutes the primary tool for deconstructing the structure of hybrid warfare, examining its causal relationships, assessing its strategic implications, and projecting its future trajectories.

Results: Hybrid warfare produces an ambiguous conflict environment in which the boundaries between war and peace become blurred, complicating legal attribution and reducing the effectiveness of deterrence. It transforms conflicts into prolonged, low-intensity crises aimed at strategic attrition rather than decisive military victory.

Conclusion: Confronting this pattern of conflict requires a comprehensive strategic approach integrating military, cyber, informational, economic, and flexible alliance dimensions, alongside a redefinition of deterrence and collective security concepts within a fragile and uncertain international environment.



© Authors, 2024, Regional Studies Center, University of Mosul. This is an open access article under the CC BY 4.0 license (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>)

شهد العالم في العقدین الأخيرین تحولاً جوهرياً في طبيعة الصراعات الدولية، نتيجة التطورات التكنولوجية المتسارعة وتغير أساليب ممارسة القوة، فقد انتقلت الدول والقوى الفاعلة من الاعتماد على المواجهة العسكرية المباشرة إلى تبني أساليب متعددة الأبعاد تتجاوز الحدود التقليدية للصراع، في هذا السياق، برزت الحروب الهجينة كأداة استراتيجية متكاملة، تمزج بين الوسائل العسكرية التقليدية وغير التقليدية، والهجمات السيبرانية، والحملات الإعلامية والنفسية، والضغط الاقتصادي، وصولاً إلى توظيف الفواعل من غير الدول، بهدف تحقيق أهداف سياسية وأمنية دون الانزلاق إلى حرب تقليدية شاملة. تتسم الحروب الهجينة بقدرتها على استهداف الدولة في أبعادها السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية بشكل متزامن، ما يجعلها تهديداً معقداً للاستقرار الدولي، إذ لم تعد الأزمات مقصورة على ساحات النزاع المباشر بين الدول، بل تتعداها لتطال النظام الدولي بأسره، من خلال إضعاف المؤسسات الدولية، وتقويض آليات الردع التقليدية، وخلق بيئات صراع غامضة تتسم بـ"اللايقين الاستراتيجي" والتشابك متعدد المستويات، وقد أثبتت التجارب الأخيرة، سواء في أوروبا الشرقية أو الشرق الأوسط، أن الحروب الهجينة تسهم في إطالة أمد الصراعات وتحويلها إلى أزمات مزمنة، ما يزيد من صعوبة إدارة الأمن والاستقرار الدوليين.

وقد أظهرت الصراعات الأخيرة، مثل الأزمة الأوكرانية منذ عام ٢٠١٤ وإلى حد عام ٢٠٢٦، والصراعات في سوريا واليمن، كيف يتم توظيف الحروب الهجينة بأدوات متعددة تؤثر في الاستقرار الإقليمي والدولي، بما في ذلك الهجمات السيبرانية، الحرب الإعلامية، الضغوط الاقتصادية، واستخدام الفواعل غير الدوليين، لذا إن تحليل هذه الحالات الواقعية يُمكن من فهم أبعاد الحرب الهجينة المختلفة واستشراف تحديات النزاعات المستقبلية، خاصة مع دمج التقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي والطائرات المسيّرة والحرب المعلوماتية العابرة للحدود.

إن دراسة الحروب الهجينة تتطلب تحليلها كظاهرة مترابطة ضمن سياق النظام الدولي المتغير، حيث تتداخل الأبعاد العسكرية والسياسية والاقتصادية والإعلامية والسيبرانية بشكل متزامن، ومن هذا المنطلق، تهدف هذه الدراسة إلى تقديم قراءة تحليلية شاملة لمفهوم الحروب الهجينة وأدواتها، وإبراز تأثيرها على الاستقرار الدولي، مع التركيز على الأبعاد الاستراتيجية الجديدة التي تنقل الصراعات المعاصرة إلى مستويات أكثر تعقيداً، وتتيح فهماً معمقاً لتحولات أساليب ممارسة القوة في النظام الدولي.

اهداف البحث:

- ١- تحديد وتعريف مكونات الحروب الهجينة وأدواتها من خلال فهم طبيعة هذه الحروب وتمييزها عن النزاعات التقليدية، مع تحليل الأدوات العسكرية، السيبرانية، الإعلامية، الاقتصادية، والنفسية المستخدمة فيها.
- ٢- تحليل أثر الحروب الهجينة على الاستقرار الدولي والإقليمي عبر دراسة الأبعاد السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية لهذه الحروب، وتأثيرها على النظام الدولي ومؤسساته.
- ٣- دراسة الحالات العملية لتطبيق الحروب الهجينة لتحليل النزاعات المختارة مثل أوكرانيا، سوريا، واليمن، واستخلاص الدروس الاستراتيجية والأنماط المتبعة من قبل الفاعلين الدوليين وغير الدوليين.
- ٤- اقتراح استراتيجيات مجابهة للحروب الهجينة وتقديم إطار تحليلي واستراتيجي للدول او المنظمات الدولية لتعزيز قدراتها على التصدي للتهديدات الهجينة والحفاظ على الاستقرار الدولي.

أهمية البحث:

- تكتسب الدراسة أهميتها من تناولها ظاهرة الحروب الهجينة، التي تمثل تحولاً جوهرياً في طبيعة الصراعات ووسائل ممارسة القوة بين الدول والفاعلات غير التقليدية، وتشمل الأبعاد العسكرية والسياسية والاقتصادية والإعلامية والسيبرانية. وتكمن أهمية هذه الدراسة فيما يأتي:
- ١- تحليل استراتيجي متعدد الأبعاد، إذ تربط بين أدوات الحروب الهجينة ونتائجها على الأمن والاستقرار الدولي، ما يمكن من استخلاص استراتيجيات مجابهة فعالة.
 - ٢- إثراء المعرفة الأكاديمية، من خلال معالجة فجوات معرفية قائمة في الدراسات العلمية حول التفاعل بين القوة التقليدية والوسائل غير التقليدية في النزاعات المعاصرة
 - ٣- دعم صناعات القرار، إذ يوفر إطاراً معرفياً يمكن استخدامه لتطوير سياسات واستراتيجيات للتكيف مع نمط الصراع الجديد وتقليل تأثيره على الأمن الدولي.
 - ٤- تسليط الضوء على التحديات المستقبلية، إذ تقدم الدراسة رؤية متكاملة لفهم طبيعة الصراعات المستقبلية في ظل الاعتماد المتزايد على التكتيكات غير التقليدية والتكنولوجيا المتقدمة.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية الدراسة في "أن الحروب الهجينة تغير قواعد اللعبة او التفاعل او التوازن في العلاقات الدولية، إذ تسمح للدول والقوى غير التقليدية بتحقيق أهداف استراتيجية دون خوض صراع واسع النطاق، ما يؤدي إلى هشاشة النظام الدولي وضعف فعالية المؤسسات الدولية مثل الأمم المتحدة ومجلس الأمن"،

لذلك يبرز التساؤل الرئيس: كيف تؤثر الحروب الهجينة في الاستقرار الدولي، وما هي الآليات والاستراتيجيات الممكنة لمجابهة هذا التهديد المعقد والمتشابك؟

فرضية البحث: تفترض الدراسة الآتي:

تؤثر الحروب الهجينة بشكل متزايد في الاستقرار الدولي، عبر تهديد الأمن السياسي والعسكري والاقتصادي والاجتماعي للدول وتقليص فعالية المؤسسات الدولية في إدارة النزاعات، بحيث يمثل "المتغير المستقل الحروب الهجينة" سبباً مباشراً في تغير "المتغيرات التابعة المتمثلة في أبعاد الأمن الوطني والاستقرار الدولي"، ومع ذلك، فإن تطوير الدول والمنظمات الدولية لاستراتيجيات متعددة الأبعاد تشمل القدرات العسكرية، السيبرانية، الإعلامية، والاقتصادية يعمل كمتغير معدل أو وسيط يمكن من خلاله الحد من تأثير الحروب الهجينة وتعزيز الاستقرار الدولي، مما يشير إلى وجود علاقة سببية تعتمد على فعالية الاستراتيجيات المضادة.

منهجية البحث:

تم الاعتماد على المنهج الاستنباطي في تحليل بنية النظام الدولي ومفهوم الامن الشامل ونظريات الصراع اللامتماثل، ثم ينتقل الى دراسة حالات مختارة واستراتيجيات المواجهة الذي بدوره اعتمد المقتربات المنهجية الآتية: المنهج التحليلي كمقرب رئيس لتفكيك بنية الحروب الهجينة، وتحليل علاقاتها السببية، وتقييم تداعياتها الاستراتيجية، لدراسة نماذج مختارة لتحليلها واستشراف الاستراتيجيات لمجابهة هذا النوع من الحروب، فضلاً عن المنهج التاريخي لتتبع الظاهرة محل الدراسة وتطورها التاريخي، ناهيك عن المنهج الاستشرافي لاستشراف المشاهد المستقبلية لها.

هيكلية البحث:

تتألف الدراسة من مقدمة منهجية تمهد للإشكالية والفرضية وأهمية الموضوع، يعقبها المبحث الأول؛ الذي يعالج الإطار النظري للحروب الهجينة من خلال تعريفها اللغوي والاصطلاحي، وبيان طبيعتها وأدواتها، وربطها بالنظريات الدولية المفسرة لها، وينتقل المبحث الثاني؛ إلى تحليل أثر الحروب الهجينة في الاستقرار الدولي، عبر تفكيك انعكاساتها السياسية والمؤسسية والأمنية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، مع دراسة نماذج مختارة لتوضح تداعياتها التطبيقية. أما المبحث الثالث؛ فيتناول موقع الحروب الهجينة في النظام الدولي المعاصر، مع تحليل استراتيجيات مواجهتها وآليات تعزيز الاستقرار في ظل بيئة استراتيجية معقدة، تختتم الدراسة بخاتمة تحليلية تتضمن أبرز الاستنتاجات العامة والتوصيات الاستراتيجية المرتبطة بإعادة تعريف مفاهيم الردع والأمن الجماعي.

المبحث الأول

الإطار النظري للحروب الهجينة

تعد الحروب الهجينة من أبرز التحولات في طبيعة النزاعات الدولية المعاصرة، إذ تمثل نموذجا جديدا للصراع يجمع بين الوسائل التقليدية وغير التقليدية لتحقيق أهداف استراتيجية دون اللجوء إلى المواجهة العسكرية المباشرة بالطرق التقليدية، وقد فرضت هذه الظاهرة نفسها على الساحة الدولية نتيجة التطورات التكنولوجية، وارتفاع قدرة الفواعل من الدول وغير الدول على استخدام الأدوات السيبرانية والإعلامية والاقتصادية لتحقيق نفوذهم، ما أدى إلى تعقيد مفهوم الأمن الدولي والاستقرار العالمي. ولذلك، يهدف هذا المبحث إلى بناء إطار نظري شامل لفهم الحروب الهجينة، من خلال تعريفها وتوضيح خصائصها وأدواتها، ثم ربطها بالنظريات الدولية ذات الصلة، مثل الواقعية والقوة الناعمة ونظرية الأمن متعدد الأبعاد، بما يمكن الباحث من تحليل العلاقة بين الأساليب المستخدمة وأهداف الفاعلين في النزاعات المعاصرة، ويعد هذا التمهيد نقطة الانطلاق لفهم التحولات الجوهرية في مفهوم القوة والصراع الدولي، ووضع الأساس التحليلي الذي سيستند إليه البحث في دراسة أثر الحروب الهجينة في الاستقرار الدولي.

المطلب الأول: تعريف الحروب الهجينة وأدواتها

أولاً: التعريف اللغوي والاصطلاحي للحروب الهجينة

١- التعريف اللغوي: مصطلح "هجين" يُشتق من اللغة اللاتينية "hybrida" ويعني المزج بين نوعين أو أكثر من العناصر المختلفة، وفي السياق العسكري يشير إلى دمج الوسائل التقليدية وغير التقليدية في النزاعات (Hoffman, 2007, 8-9).

٢- التعريف الاصطلاحي: تعرف الحروب الهجينة بأنها: نزاعات متعددة الدخول في مواجهة تقليدية واسعة النطاق (Murray & Knox, 2015, 12-15).

وفي الدراسات المعاصرة، ينظر إلى الحروب الهجينة بوصفها نمطا مركبا من الصراع يجمع بين الأدوات العسكرية وغير العسكرية في آن واحد، ويستهدف إضعاف الدولة والمجتمع عبر الضغط السياسي والاقتصادي والإعلامي والنفسي خصوصا مع تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي، دون الانخراط في حرب تقليدية شاملة، وهو ما يمنح الفاعل مرونة استراتيجية وقدرة أعلى في المناورة في البيئة الدولية (خليفة، ٢٠٢٦، ١١-١٢).

ثانياً: طبيعة الحروب الهجينة والتميز بينها وبين النزاعات التقليدية:

تمثل الحروب الهجينة تحولا جوهريا في مفهوم النزاعات الدولية، إذ تجمع بين الأساليب العسكرية التقليدية والوسائل غير التقليدية مثل الهجمات السيبرانية، الحرب الإعلامية، والعمليات الاقتصادية، بهدف

٥. تحقيق أهداف سياسية واستراتيجية دون الانخراط في صراع تقليدي واسع النطاق، فهي تختلف عن الحروب التقليدية في كونها أقل وضوحاً من حيث الأطراف المشاركة والأساليب المتبعة، وأكثر قدرة على استغلال الثغرات القانونية والسياسية في النظام الدولي (NATO Review, 2021, 3-4). في النزاعات التقليدية، تركز العمليات على المواجهة المباشرة بين جيوش النظامين، بينما تعتمد الحروب الهجينة على دمج الأدوات المتنوعة لتحقيق أهداف استراتيجية متدرجة، مثل إضعاف معنويات الخصم، التأثير على الرأي العام، أو تعطيل البنية التحتية الحيوية، مع الحد من التكاليف المباشرة للصراع (Murray & Knox, 2015, 12-15).

كما تتميز الحروب الهجينة بالقدرة على الانتشار غير المتماثل عبر الفضاء الإلكتروني والإعلامي والاقتصادي، ما يجعلها تهديداً معقداً للاستقرار الدولي ويزيد من صعوبة المواجهة التقليدية لها (Rid, 2013, 25-27).

ثالثاً: أدوات الحرب الهجينة

تستند الحروب الهجينة إلى مجموعة متكاملة من الأدوات العسكرية وغير العسكرية، التي تعمل بشكل متزامن لتحقيق أهداف استراتيجية للفاعلين، ومن أبرز هذه الأدوات:

١- الأدوات العسكرية التقليدية:

تشمل العمليات البرية والجوية والبحرية، ولكنها غالباً تستخدم بشكل محدود أو تكميلي في الحروب الهجينة، بهدف دعم الأبعاد غير العسكرية للصراع، مثل العمليات السيبرانية أو الحرب الإعلامية (Hoffman, 2009, 14-16).

٢- الهجمات السيبرانية:

تمثل الحروب السيبرانية عنصراً أساسياً في النزاعات الهجينة، إذ تستهدف البنية التحتية الحيوية، الشبكات الحكومية، والمؤسسات المالية بهدف إحداث اضطراب اقتصادي وسياسي دون الحاجة لاستخدام القوة العسكرية المباشرة (العلي وحמיד، ٢٠٢٢، ٥٨).

٣- الاعلام والدعاية:

تستخدم الحملات الإعلامية والحرب النفسية لإضعاف معنويات الخصم، التأثير على الرأي العام الداخلي والخارجي، وتشكيل سردية استراتيجية تدعم أهداف الفاعل الهجين (الزهراني، ٢٠١٩، ١١٢-١١٣).



٤- الأدوات الاقتصادية

تشمل العقوبات الاقتصادية، الضغط المالي، واستغلال الموارد الاقتصادية، بهدف إجبار الدولة المستهدفة على تغيير سلوكها السياسي أو العسكري، دون اللجوء للصراع المباشر (Lanoszka, 2016, 181-183).

٥- الحرب النفسية والتأثير الاجتماعي

تركز على استهداف القطاعات الاجتماعية والسياسية داخل الدولة المستهدفة لتعميق الانقسامات الداخلية، وزعزعة الاستقرار السياسي، بما يشمل استغلال الفتن الطائفية أو القومية، ونشر المعلومات المضللة (NATO Review, 2021, 6). لذلك تمثل الحروب الهجينة صيغة متكاملة للصراع المعاصر، إذ تدمج الأدوات العسكرية وغير العسكرية في نموذج مرن وقابل للتكيف مع التغيرات في البيئة الاستراتيجية، مما يجعل فهم هذه الأدوات شرطاً أساسياً لتحليل أثرها على الاستقرار الدولي.

رابعاً: مميزات جيل الحروب الهجينة عن غيرها من الأجيال

يمثل جيل الحروب الهجينة -الذي ينتمي للجيل الخامس من الحروب- تحولاً نوعياً في طبيعة النزاعات الدولية مقارنة بالأجيال السابقة من الحروب، ويتمثل ذلك في مجموعة من المميزات الرئيسية:

١- التعددية في الأدوات والأساليب، وبخلاف النزاعات التقليدية التي تعتمد على المواجهة العسكرية المباشرة، تجمع الحروب الهجينة بين الوسائل العسكرية والسيبرانية والإعلامية والاقتصادية والاجتماعية في آن واحد، ما يمنح الفاعل مرونة أكبر في اختيار الأدوات الأنسب لتحقيق أهدافه الاستراتيجية (Hoffman, 2007, 11-13).

٢- القدرة على الاستهداف المتزامن لأبعاد متعددة، إذ تتميز الحروب الهجينة بقدرتها على استهداف الدولة في أبعادها السياسية والاقتصادية والأمنية والاجتماعية بشكل متزامن، وهو ما يزيد من صعوبة الدفاع التقليدي ويعقد دور المؤسسات الدولية في إدارة النزاعات (Rid, 2013, 30-32).

٣- التركيز على الغموض والاستفادة من الثغرات القانونية والسياسية، إذ تستغل الحروب الهجينة المناطق الرمادية القانونية والسياسية لتجنب إعلان الحرب الرسمي، مما يخلق بيئة صراع غامضة ويحد من قدرة الخصم على الرد بشكل تقليدي (Murray & Knox, 2015, 14-16).

٤- التكيف والمرونة في العمليات، إذ إنه يعد التكيف السريع مع التحولات في بيئة النزاع من أبرز سمات الحروب الهجينة، إذ يمكن للفاعلين تعديل تكتيكاتهم وأدواتهم بحسب الظروف، سواء كانت عسكرية، اقتصادية، أو معلوماتية، وهو ما يميزها عن النزاعات التقليدية الثابتة في أساليبها (Lanoszka, 2016, 185-187).

٥- البعد العالمي والمتعدد الساحات، فعلى عكس الحروب التقليدية المحدودة جغرافياً، تمتد الحروب الهجينة عبر الفضاء الإلكتروني والإعلامي والاقتصادي، ما يجعل النزاع ذا أبعاد عالمية ويؤثر على استقرار النظام الدولي بأسره (NATO Review, 2021, 6-7).

٦- التقليل من الكلفة المباشرة للصراع، وذلك بدمج الأدوات غير العسكرية، فنقل الحاجة إلى الاشتباكات المباشرة، مما يقلل الخسائر البشرية والمادية ويتيح للفاعل تحقيق أهدافه الاستراتيجية بموارد أقل مقارنة بالحروب التقليدية (Hoffman, 2009, 15-16).

المطلب الثاني: النظريات الدولية المرتبطة بالحروب الهجينة

ان الحروب الهجينة، بطبيعتها المركبة ومتعددة الأبعاد، تتطلب إطاراً نظرياً متكاملاً لفهم أثرها على الاستقرار الدولي. تتفاعل فيها الأدوات العسكرية وغير العسكرية، بما يشمل الاقتصاد، الإعلام، الفضاء السيبراني، والقوالب غير الدوليين، ما يجعل فهمها من منظور واحد غير كافٍ لذا سنتناول بعض هذه المقاربات النظرية التي فسرت الحرب الهجينة:

أولاً: المقاربة الواقعية لتفسير الحروب الهجينة

تتطلق المدرسة الواقعية في العلاقات الدولية من فرضية أساسية مفادها أن الدولة هي الفاعل الرئيس في النظام الدولي، وأن سلوكها تحكمه اعتبارات القوة والمصلحة والأمن في بيئة دولية تتسم بالفوضوية، ووفق هذا المنظور، تعد الحروب الهجينة امتداداً معاصراً لمنطق الصراع على القوة، إذ تسعى الدول إلى تعظيم مكاسبها الاستراتيجية عبر وسائل أقل كلفة من الحرب التقليدية، وأكثر قدرة على تجنب الردع المباشر أو العقوبات الدولية الصريحة، إذ يرى منظرو الواقعية الهجومية كـ"جون ميرشايمر" ان الحرب الهجينة وسيلة لتعزيز النفوذ والتفوق الاستراتيجي دون مواجهة تقليدية مكلفة، إذ أن توظيف الأدوات غير العسكرية (كالهروب السيبرانية والضغط الاقتصادي والتلاعب بالمعلومات) ينسجم مع منطق توازن القوى، إذ يتيح للدول إضعاف خصومها دون الانخراط في مواجهة عسكرية مفتوحة قد تخل بتوازن الردع (Mearsheimer, 2001, 29-31).

وفسر منظرو الواقعية الدفاعية كـ"كينيث والتز" أن الحروب الهجينة وسيلة لتقليل المخاطر الاستراتيجية وحماية الدولة، وان الحروب الهجينة بوصفها أداة واقعية عقلانية تسعى من خلالها الدول إلى تحقيق أهدافها الأمنية والسياسية مع تقليل المخاطر الاستراتيجية، لا سيما في ظل القيود التي يفرضها القانون الدولي وتداخل المصالح العالمية (Waltz, 1979, 88-90).



نستنتج ان الواقعية تعتبر الحروب الهجينة امتداداً معاصراً لمنطق الصراع على القوة، إذ تمكّن الدول من تحقيق أهداف استراتيجية مع تقليل التكاليف المباشرة للصراع، وان توظيف الأدوات غير العسكرية (الهجمات السيبرانية، الضغط الاقتصادي، الحرب الإعلامية) يتماشى مع منطق توازن القوى.

ثانياً: نظرية القوة الناعمة ودورها في الحروب الهجينة

قدّم "جوزيف ناي" مفهوم القوة الناعمة بوصفها القدرة على تحقيق الأهداف من خلال الجاذبية والإقناع بدل الإكراه العسكري أو الاقتصادي، وفي إطار الحروب الهجينة، تمثل القوة الناعمة عنصراً محورياً في إدارة الصراع، لا سيما عبر الإعلام، الدبلوماسية العامة، والتأثير الثقافي، وهي أدوات تستخدم لتشكيل إدراك الخصم والرأي العام الداخلي والدولي، لذا توظف القوة الناعمة في الحروب الهجينة بهدف إعادة تشكيل البيئة المعرفية والنفسية للصراع، عبر بناء اطر معرفية ادراكية استراتيجية تضعف شرعية الدولة المستهدفة، وترتك تماسكها الاجتماعي والسياسي، وهو ما يجعلها أكثر قابلية للضغط دون تدخل عسكري مباشر (Nye, 2004, 9-11).

وفي الأدبيات الاستراتيجية المعاصرة، ينظر إلى الدمج بين القوة الناعمة والقوة الصلبة ضمن إطار الحروب الهجينة بوصفه نموذجاً للقوة الذكية (Smart Power)، إذ تستخدم الأدوات الناعمة لتكملة الأدوات العسكرية والاقتصادية وتحقيق التفوق الاستراتيجي الشامل، لذا يتم تطبيق الحروب الهجينة وفقاً لهذه النظرية من خلال أدوات متعددة منها؛ الحملات الإعلامية، الدبلوماسية العامة، التأثير الثقافي والمعرفي (Nye, 2011, 83-85).

ثالثاً: نظرية الأمن المتعدد الأبعاد والحروب الهجينة

تنطلق هذه النظرية - كما طورها "بارنز بوزان" ضمن إطار مدرسة كوبنهاغن- من نقد المقاربة التقليدية التي حصرت الأمن في البعد العسكري وحماية الدولة من العدوان الخارجي، لذلك ركزت نظرية الأمن متعدد الأبعاد والتي هي من أكثر الأطر النظرية ملاءمة لفهم الحروب الهجينة، إذ تنظر إلى الأمن بوصفه مفهوماً شاملاً لا يقتصر على البعد العسكري، بل يشمل الأبعاد السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، السيبرانية، والإعلامية، ووفق هذا المنظور، تمثل الحروب الهجينة تهديداً مركباً يستهدف الدولة والمجتمع في آن واحد.

تؤكد هذه النظرية من خلال ابرز منظريها "بارنز بوزان" أن التهديدات الهجينة تتجاوز قدرة المؤسسات الأمنية التقليدية على المواجهة، وتستلزم تنسيقاً مؤسسياً شاملاً بين القطاعات العسكرية والمدنية، إلى جانب تطوير قدرات وقائية واستباقية في مجالات الأمن السيبراني، حماية البنية التحتية، وإدارة المعلومات (Buzan, 1998, 21-23).

وتشير الدراسات الحديثة إلى أن فشل الدول في تبني مقاربة أمنية متعددة الأبعاد يزيد من هشاشتها ويجعلها أكثر عرضة للفتك الداخلي والضغط الخارجي في سياق الحروب الهجينة، فالأمن الذي يقتصر على البعد العسكري فقط دون دمج الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والسيبرانية يؤدي إلى ضعف مؤسسات الدولة وتقليل قدرتها على الصمود أمام التهديدات المعقدة والمتداخلة (Buzan, Waever, & de Wilde, 1998, 21-23). وتشير تجارب النزاعات الحديثة إلى أن الحروب الهجينة، التي توظف الأدوات الاقتصادية والإعلامية والسيبرانية جنباً إلى جنب مع الضغوط العسكرية، تزيد من الهشاشة الداخلية للدول وتهدد الاستقرار الإقليمي والدولي (Murray & Knox, 2015, 1-14; Lanoszka, 2016). كما أن الهجمات السيبرانية والحملات المعلوماتية تبرز أهمية تطوير سياسات أمنية شاملة ومتوافقة مع التحولات التكنولوجية الحديثة، إذ أن تجاهل هذه الأبعاد يؤدي إلى تفاقم الخروقات الأمنية وزيادة تعرض الدولة للضغط الخارجي (Rid, 2013, 9-15; NATO Review, 2021). وتؤكد التقارير الواقعية، مثل التدخلات الروسية في الانتخابات الغربية، أن الدول غير المستعدة للتعامل مع هذا النوع من التهديدات تواجه صعوبات كبيرة في الحفاظ على استقرارها السياسي والاجتماعي، مما يعكس أثر الهشاشة على مستوى النظام الدولي بأكمله.

رابعاً: مقارنة النظرية البنائية لتفسير الحرب الهجينة:

ومن أبرز منظريها "الكسندر وندت" والتي اكدت على ان القوة والأمن ليستا ثابتتين، بل تتشكلان من خلال التفاعلات الاجتماعية والسياسية والمعرفية بين الفاعلين، وان تصورات الفاعلين وهوياتهم تحدد كيفية استخدام الأدوات الهجينة، ومدى تأثيرها على بيئة النزاع (Wendt, 1999, 72-74). وفسرت هذه النظرية الحروب الهجينة كيفية تحول القوة وتوزيعها في النظام الدولي، فضلاً عن التغيرات في قواعد التوازن واستراتيجيات الفاعلين من خلال الاتي:

١- تساعد النظرية البنائية على فهم كيف يعيد الفاعل تشكيل بيئة الأمن والاستقرار باستخدام أدوات هجينة متعددة الأبعاد.

٢- توضح هذه النظرية، كيف تتحول قواعد اللعبة الدولية عبر تغيّر الإدراكات والمعايير، مثل استخدام التكنولوجيا والهجمات السيبرانية والحملات الإعلامية.

ومن خلال تحليل النظريات الدولية يتضح أن الحروب الهجينة ظاهرة مركبة تتطلب تفسيراً متعدد الأبعاد، لا يمكن تفسيرها من منظور أحادي، بل تتطلب مقاربة تكاملية تجمع بين الواقعية في تفسير منطق القوة ودوافع الدولة والمنطق الأمني، ونظرية القوة الناعمة في فهم أدوات التأثير غير العسكري، ونظرية الأمن متعدد الأبعاد في استيعاب طبيعة التهديدات المركبة، والبنائية تفسر التحولات الهيكلية في النظام الدولي، ويعد هذا الإطار النظري أساساً ضرورياً لتحليل أثر الحروب الهجينة في الاستقرار الدولي في المباحث اللاحقة من الدراسة.

المبحث الثاني

أثر الحروب الهجينة في الاستقرار الدولي

أفضت التحولات البنوية في طبيعة النظام الدولي وتطور أدوات القوة إلى بروز أنماط جديدة من الصراع لم تعد تنحصر في المواجهة العسكرية المباشرة، بل باتت تستهدف مقومات الدولة الشاملة ومصادر استقرارها الداخلية والخارجية، وفي هذا السياق، تمثل الحروب الهجينة أحد أبرز التهديدات المعاصرة للاستقرار الدولي، لما تتطوي عليه من قدرة عالية على إرباك المنظومات السياسية والأمنية والاقتصادية للدول، وتقويض فعالية آليات إدارة النزاعات في النظام الدولي، لذا يسعى هذا المبحث إلى تحليل أثر الحروب الهجينة على الاستقرار الدولي، من خلال تفكيك تداعياتها متعددة الأبعاد، ثم دراسة نماذج مختارة توضح كيفية انعكاس هذه الحروب على الأمن الإقليمي والدولي.

المطلب الأول: التأثيرات السياسية والمؤسسية والأمنية والعسكرية الاقتصادية والاجتماعية

أولاً: التأثير السياسي والمؤسسي

تؤثر الحروب الهجينة بصورة مباشرة في الاستقرار السياسي للدول المستهدفة عبر تقويض شرعية المؤسسات الحاكمة، وإضعاف الثقة بين الدولة والمجتمع، إذ تعتمد هذه الحروب على توظيف الإعلام الموجه، حملات التضليل، والتدخل في العمليات الانتخابية، بما يؤدي إلى إرباك العملية السياسية وتعميق الانقسامات الداخلية.

تشير دراسات استراتيجية إلى أن هذا النمط من الصراع يسهم في إضعاف قدرة الدولة على اتخاذ القرار السيادي المستقل، كما يحد من فاعلية المؤسسات الدولية، ولا سيما مجلس الأمن، في احتواء النزاعات، بسبب غموض طبيعة الفاعل الهجين وصعوبة إثبات المسؤولية القانونية (NATO Review, 2021, 10-12).

ثانياً: التأثير الأمني والعسكري

على الصعيد الأمني، تحدث الحروب الهجينة خلافاً في مفاهيم الردع التقليدي، إذ يصعب الرد على الهجمات غير المتماثلة بالوسائل العسكرية التقليدية، فالهجمات السيبرانية، والعمليات غير المنسوبة رسمياً، واستخدام الوكلاء المحليين، تجعل من عملية الرد العسكري المباشر خياراً محفوفاً بالمخاطر التصعيدية. ويؤدي هذا الواقع إلى تآكل منظومة الأمن الإقليمي، خاصة في المناطق الهشة أمنياً، إذ تتحول النزاعات المحلية إلى ساحات صراع غير مباشر بين قوى دولية وإقليمية، ما يفاقم عدم الاستقرار ويطيل أمد الأزمات (Hoffman, 2007, 46-58).

ثالثاً: التأثير الاقتصادي والاجتماعي

تمتد آثار الحروب الهجينة إلى البعد الاقتصادي والاجتماعي، عبر استهداف البنية التحتية الحيوية، الأسواق المالية، وقطاعات الطاقة والغذاء، وتؤدي هذه الضغوط إلى إضعاف الاقتصاد الوطني، ارتفاع معدلات البطالة، وتفاقم الأزمات الاجتماعية، بما يخلق بيئة خصبة لعدم الاستقرار الداخلي (Hoffman, 2007, 8-9, 29-30; World Economic Forum, 2020, 12-13, 54-55).

كما تسهم الحروب النفسية والمعلوماتية في تفكيك التماسك المجتمعي، من خلال تعميق الهويات الفرعية والانقسامات الطائفية أو الإثنية، الأمر الذي ينعكس سلباً على السلم الأهلي ويهدد وحدة الدولة (Buzan, 1998, 96).

المطلب الثاني: نماذج مختارة لتأثير الحروب الهجينة في الاستقرار الدولي

أولاً: أوكرانيا

تمثل الأزمة الأوكرانية منذ عام ٢٠١٤، النموذج الأكثر اكتمالاً لتوظيف الحرب الهجينة في سياق تنافس القوى الكبرى، غير أن أهميتها لا تقتصر على مرحلتها الأولى، بل تمتد آثارها البنوية إلى البيئة الدولية الراهنة حتى عام ٢٠٢٦، وبالأخص بين روسيا الاتحادية وأوكرانيا ومن خلفها الولايات المتحدة الأمريكية ودول حلف الناتو، فعلى سبيل المثال اعتمدت روسيا مقاربة متعددة الأدوات جمعت بين العمل العسكري غير المعلن، العمليات الخاصة، تعبئة الفواعل المحلية، والهجمات السيبرانية وحملات التضليل الإعلامي، والضغط الاقتصادي، وقد تجسد البعد العسكري الهجين في ضم شبه جزيرة القرم عبر قوات غير نظامية عرفت بـ"الرجال الخضر الصغار"، دون إعلان حرب رسمي، مما أوجد حالة رمادية قانونية وأمنياً أربكت آليات الردع التقليدية للناتو، في مواجهة التهديدات اللاتماثلية، وهذا أدى بطبيعة الحال، إلى زعزعة الاستقرار الإقليمي في أوروبا الشرقية، وإعادة إحياء أنماط الصراع بين القوى الكبرى، فقد أسهم هذا النمط من الصراع في إرباك النظام الأمني الأوروبي، وأعاد طرح إشكاليات الردع الجماعي ودور حلف شمال الأطلسي وخصوصاً إشكالية حدود المادة الخامسة من ميثاق الحلف، في مواجهة التهديدات غير التقليدية (Mearsheimer, 2014, 77-80; Lanoszka, 2016, 178-180).

إلا أن التحول الجوهري تمثل في انتقال الحرب الهجينة من مرحلة "الاختبار الإقليمي" بعد ضم القرم، إلى مرحلة "الصراع متعدد المجالات واسع النطاق" بعد ٢٠٢٢، إذ تزاوجت العمليات العسكرية التقليدية مع أدوات هجينة مستمرة في الفضاء السيبراني والاقتصادي والإعلامي، فالهجمات السيبرانية لم تتوقف، بل تطورت لتستهدف البنية الرقمية الأوكرانية وشبكات الطاقة والاتصالات، في وقت أصبحت فيه الحرب المعلوماتية جزءاً ثابتاً من المشهد الاستراتيجي الأوروبي (Freedman, 2022, 10-15).



وعلى المستوى السيبراني، شهدت أوكرانيا سلسلة هجمات نوعية استهدفت بنيتها التحتية الحيوية، أبرزها الهجوم على شبكة الكهرباء في كانون الأول ٢٠١٥، الذي أدى إلى انقطاع التيار عن نحو ٢٢٥ ألف مستهلك نتيجة اختراق أنظمة التحكم الصناعي (Lee, Assante, & Conway, 2016, 3-6). كما شكل هجوم NotPetya عام ٢٠١٧ نقطة تحول في طبيعة الحرب السيبرانية، إذ تجاوز نطاق أوكرانيا متسبباً بخسائر عالمية قدرت بأكثر من ١٠ مليارات دولار، ووصف بأنه من أكثر الهجمات السيبرانية تدميراً في التاريخ الحديث (White House, 2018; Greenberg, 2019, 225-227). وهو ما يعكس الطابع العابر للحدود للحرب الهجينة وتأثيرها البنوي في الاقتصاد الدولي.

أما في البعد الإعلامي والنفسي، فقد رافقت العمليات العسكرية حملات تضليل واسعة عبر وسائل الإعلام التقليدية ومنصات التواصل الاجتماعي، استهدفت تقويض شرعية الحكومة الأوكرانية وإثارة الانقسامات الداخلية وتعميق الاستقطاب المجتمعي، ويعد هذا النمط جزءاً من استراتيجية "المواجهة المعلوماتية" التي تقوم على إدارة الإدراك وخلق ضبابية استراتيجية تعيق تشكل إجماع دولي حاسم، من خلال التشويش على الحقائق وبيث روايات متناقضة في الفضاء الإعلامي الدولي (Giles, 2016, 5-7; Freedman, 2022, 15-17).

أما اقتصادياً وطاقوياً، استخدمت روسيا إمدادات الغاز الطبيعي كورقة ضغط استراتيجية ضمن سياق الصراع، إذ شكلت الطاقة أداة إكراه غير مباشر في التوازنات الأوروبية، فبحسب بيانات المفوضية الأوروبية، كانت روسيا في عام ٢٠٢١ توفّر نحو ٤٥٪ من واردات الاتحاد الأوروبي من الغاز الطبيعي، وما يقارب ٤٠٪ من إجمالي استهلاكه، ما منح موسكو قدرة تأثير ملموسة في حسابات الأمن الطاقوي الأوروبي قبل اندلاع الحرب واسعة النطاق عام ٢٠٢٢ (European Commission, 2022, 2). كما أشار تقرير الوكالة الدولية للطاقة إلى أن هذا الاعتماد البنوي حد من قدرة بعض الدول الأوروبية على تبني استجابات موحدة وسريعة تجاه السياسات الروسية، وأسهم في تعقيد التوافق داخل الاتحاد الأوروبي بشأن العقوبات والطاقة البديلة (IEA, 2022, 3-5).

وقد دخل الصراع مرحلة غير مسبوقة من الإكراه الاقتصادي المتبادل، إذ فرضت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي حزماً موسعة من العقوبات شملت تجريد ما يقارب ٣٠٠ مليار دولار من احتياطات البنك المركزي الروسي، إضافة إلى قيود واسعة على تصدير التكنولوجيا المتقدمة والمكونات الإلكترونية إلى روسيا (U.S. Department of the Treasury, 2022; Congressional Research Service, 2023, 12-15).

في المقابل، تبنت الولايات المتحدة وحلفاؤها منذ عام ٢٠١٤ استراتيجية احتواء اقتصادية تدريجية رداً على ضم شبه جزيرة القرم، تمثلت في فرض عقوبات استهدفت قطاعات الطاقة والدفاع والمصارف الروسية، فضلاً عن إدراج شخصيات وكيانات على قوائم العقوبات وتقييد قدرتها على الوصول إلى الأسواق المالية الغربية (Congressional Research Service, 2023, 6-8). ومع تصاعد الحرب عام ٢٠٢٢، اتخذت هذه الاستراتيجية طابعاً أكثر شمولاً، إذ شملت تجميد جزء كبير من احتياطات البنك المركزي الروسي، وفرض قيود صارمة على تصدير التكنولوجيا المتقدمة وأشباه الموصلات، فضلاً عن استبعاد عدد من المصارف الروسية من نظام الرسائل المالية الدولي (SWIFT)، في إطار توظيف الإكراه الاقتصادي كأداة ردع استراتيجية مضادة للحرب الهجينة (U.S. Department of the Treasury, 2022; Congressional Research Service, 2023, 12-15).

وعليه، تكشف الحالة الأوكرانية أن الحرب الهجينة لم تستهدف السيطرة الإقليمية فحسب، بل سعت إلى إعادة تشكيل البيئة الأمنية الأوروبية وإعادة تعريف معادلات الردع داخل حلف شمال الأطلسي، لاسيما فيما يتعلق بفاعلية الردع الممتد في مواجهة التهديدات دون العتبة التقليدية للحرب (Lanoszka, 2016, 181-183). كما تعكس هذه الحالة تحولاً أوسع في طبيعة الصراع الدولي المعاصر، إذ لم يعد مقتصرًا على المواجهة العسكرية المباشرة، بل بات متعدد المجالات يشمل الاقتصاد والطاقة والفضاء السيبراني وأدوات التأثير الإدراكي، وهو ما يشير إلى إعادة هيكلة تدريجية في أنماط القوة والتفاعل الاستراتيجي بين القوى الكبرى.

في السياق الراهن، لم يعد الصراع الروسي- الأوكراني نزاعاً إقليمياً محصوراً، بل أصبح بمثابة مختبر لإعادة تعريف مفاهيم الردع متعدد المجالات (Multi-Domain Deterrence)، فقد اتسعت ساحات المواجهة لتشمل سباقاً محتتماً في القدرات السيبرانية والهجمات المضادة، إلى جانب توظيف واسع للطائرات المسيرة والأنظمة المعتمدة على الذكاء الاصطناعي في العمليات الميدانية، ما أعاد تشكيل التكتيكات الحربية التقليدية وغير المتكافئة، كما برزت الحرب المعلوماتية العابرة للحدود كأداة مركزية للتأثير على الرأي العام وبناء سرديات استراتيجية، وهو ما يعكس تحولاً نوعياً في طبيعة الصراع الدولي، وعلى المستوى البنوي، أدى هذا التحول إلى موجة إعادة تسليح أوروبية غير مسبوقة، إذ ارتفع الإنفاق الدفاعي الأوروبي بشكل ملحوظ منذ عام ٢٠٢٢، بما يعكس تحركاً استراتيجياً لتعزيز الردع الأوروبي متعدد الأبعاد في مواجهة التهديدات الروسية (SIPRI, 2023, 1-3).



اما استشرافياً، فتشير الاتجاهات الراهنة إلى أن نموذج أوكرانيا سيظل مرجعية معيارية في فهم الصراعات المستقبلية، لثلاثة أسباب رئيسية:

- ١- أن الحرب الهجينة أثبتت قدرتها على إطالة أمد الصراع دون حسم تقليدي، مما يجعلها أداة مفضلة في بيئة دولية تتسم بتجنب المواجهة النووية المباشرة بين القوى الكبرى.
- ٢- أن دمج التقنيات الناشئة - كالدكاء الاصطناعي، والطائرات ذاتية التشغيل، والتلاعب بالبيانات الضخمة- سيجعل الحروب الهجينة أكثر تعقيداً وأقل قابلية للكشف المبكر، ما يعمق هشاشة الاستقرار الدولي.
- ٣- أن تجربة العقوبات المتبادلة وإعادة تشكيل سلاسل الإمداد العالمية قد تؤدي إلى تسريع اتجاهات "التكتل الاقتصادي" و"إعادة التوضع الجيوسياسي"، بما يعزز الانقسام البنيوي في النظام الدولي بين كتل متنافسة.

مع النظر إلى المستقبل القريب، من المتوقع أن يشهد الصراع استمراراً في التحولات الجوهرية التي ميزته منذ عام ٢٠١٤، إذ ستصبح القدرات السيبرانية وأنظمة الذكاء الاصطناعي عنصراً حاسماً في استراتيجيات الردع، مع استمرار تطوير الدفاعات الرقمية وتكاملها مع الأدوات العسكرية التقليدية، كما يتوقع أن تتعمق الحرب المعلوماتية العابرة للحدود، بما يشمل التأثير في السياسات الداخلية والدولية، وتوسيع نطاق التعاون الاستخباراتي الأوروبي-الأمريكي لتعزيز القدرة على رصد ومعالجة التهديدات الهجينة بشكل وقائي واستباقي.

علاوة على ذلك، سيستمر التحول في بنية الإنفاق الدفاعي الأوروبي، بما يحقق زيادة في الاستثمارات في التكنولوجيا العسكرية المتقدمة والطائرات المسيرة، وهو ما سيجعل أوروبا أكثر قدرة على فرض توازن استراتيجي مع روسيا ودول أخرى محتملة تستخدم أساليب الحرب الهجينة، من الناحية الاستراتيجية، تشير التقديرات إلى أن الصراع الأوكراني سيصبح نموذجاً مرجعياً لإعادة صياغة مفاهيم الردع والقدرة على إدارة النزاعات متعددة المجالات، ليس على مستوى أوروبا فحسب، بل على المستوى الدولي، ما يحتم على الدول والمنظمات الدولية تطوير أطر تنسيقية ديناميكية قادرة على مواجهة التهديدات الهجينة المستقبلية (SIPRI, 2023, 1-4).

وعليه، فإن الحالة الأوكرانية لم تعد مجرد مثال تطبيقي على الحرب الهجينة، بل أصبحت نقطة تحول استراتيجية في تطور طبيعة الصراع الدولي، إذ كشفت عن انتقال النظام الدولي من مرحلة الردع

التقليدي المستقر نسبياً إلى مرحلة تنافس دائم في المناطق الرمادية، إذ تتداخل أدوات القوة الصلبة والناعمة والذكية والاقتصادية والسيبرانية في إطار صراع طويل الأمد منخفض الحدة مرتفع التأثير.

عليه، تكشف الحالة الأوكرانية أن الحرب الهجينة لم تستهدف السيطرة الإقليمية فحسب، بل سعت إلى إعادة تشكيل البيئة الأمنية الأوروبية، من خلال إضعاف الردع الجماعي، وخلق انقسام داخل الاتحاد الأوروبي، وإعادة عسكرة الفضاء الأوروبي الشرقي، بما يعكس تحولاً في طبيعة الصراع بين القوى الكبرى. **ثانياً: نماذج من الشرق الأوسط (سوريا واليمن)**

تمثل سوريا واليمن نموذجاً بارزاً لتطبيق الحروب الهجينة في سياق الصراعات الإقليمية المعقدة، إذ شهدت هاتان الدولتان تداخلاً مستمراً بين العمليات العسكرية التقليدية، التدخلات الإعلامية، الضغط الاقتصادي، وتوظيف الفواعل من غير الدول، بما أفضى إلى تدويل النزاع وتعقيد مسارات الحل السياسي.

١- البعد العسكري والهجين

في سوريا، استخدمت أطراف أو فواعل متعددة (الجيش النظامي، الميليشيات المحلية، الفصائل المسلحة المدعومة خارجياً) تكتيكات هجينة تضمنت ضربات محدودة، عمليات القوات الخاصة، وحرب عصابات، جنباً إلى جنب مع استخدام الطائرات المسيرة والهجمات الدقيقة المدعومة بنكاء اصطناعي في الميدان، وقد أظهرت بيانات وزارة الدفاع الأمريكية أن العمليات المدعومة بالطائرات المسيرة في سوريا خلال اعوام ٢٠١٩-٢٠٢١ أسفرت عن تدمير أكثر من ٢٠٠ هدف عسكري بشكل دقيق دون تدخل واسع النطاق للقوات التقليدية (U.S. DoD, 2021).

أما في اليمن، فقد شهد النزاع استخداماً متعدد الأدوات للحرب الهجينة من قبل جميع الأطراف والفواعل المعنية، بما في ذلك الحوثيون، والتحالف العربي بقيادة السعودية، والحكومة اليمنية المعترف بها دولياً، شملت هذه التكتيكات؛ الهجمات الصاروخية والطائرات المسيرة على أهداف مدنية وعسكرية، العمليات السيبرانية، الحرب الإعلامية لتشكيل سرديات مؤيدة أو معارضة، والضغط الاقتصادي عبر السيطرة على الموانئ وخطوط الإمداد. أسفر هذا الاستخدام المتبادل لأدوات الحرب الهجينة عن تداعيات اقتصادية وأمنية جسيمة على اليمن والجوار الإقليمي، بما في ذلك تفاقم الأزمة الإنسانية وتعطيل التجارة والإمدادات الحيوية، بينما أدى إلى تدويل النزاع وتحويله إلى ساحة تنافس إقليمي ودولي (UN Panel of Experts, 2022; ICG, 2021, 22-25).

٢- البعد الإعلامي والنفسي



أدت الحرب الإعلامية دورًا محوريًا في كلتا الحالتين، إذ رافق العمليات العسكرية حملات تضليل واسعة على وسائل الإعلام التقليدية ووسائل التواصل الاجتماعي. في سوريا، استُخدمت هذه الحملات لتقويض شرعية المعارضة أو النظام بحسب المرحلة، ولإثارة الانقسامات الطائفية والعرقية. وفي اليمن، تم توظيف شبكات إعلامية محلية وإقليمية لتشكيل سرديات متناقضة حول طبيعة النزاع وشرعية الأطراف، مما ساهم في تدهور المصالح الإنسانية وإضعاف الدعم الدولي (ICG, 2021, 22–25).

٣- البعد الاقتصادي والضغط غير المباشر

شهدت كلتا الدولتين استراتيجيات اقتصادية هجينة، تضمنت حصارًا جزئيًا، السيطرة على الموارد الحيوية، وتهديد خطوط الإمداد الإقليمي، في اليمن، أسهمت الحروب البحرية وحصار الموانئ في تعطيل واردات الغذاء والوقود، ما أدى إلى تفاقم الأزمة الإنسانية، إذ أفادت تقارير الأمم المتحدة بأن ٨٠٪ من السكان كانوا بحاجة لمساعدات إنسانية بحلول ٢٠٢٢ (UN OCHA, 2022). أما في سوريا، فقد استخدمت العقوبات الدولية والحصار الاقتصادي كأدوات ضغط استراتيجي ضد الحكومة، مستهدفة قطاعات الطاقة والنقد والصادرات، بما انعكس على استقرار الاقتصاد الوطني وتوزيع الموارد الحيوية (World Bank, 2021, 8–12).

٤- دور الفواعل غير الدوليين والتدويل

أدت المنظمات الإقليمية والدولية والفواعل غير الدوليين (ميليشيات، جماعات مسلحة، شركات خاصة) دورًا في تعزيز أبعاد الحرب الهجينة، مما حول النزاعات إلى ساحات تنافس إقليمي ودولي، وقد ساهم هذا التدويل في تعقيد الحلول السياسية، كما أضعف قدرة النظام الدولي على ممارسة دور فعال في حفظ السلم والأمن (United Nations & World Bank, 2018, pp. 85-86, 151-152).

يوضح نموذجًا سوريا واليمن أن الحروب الهجينة في الشرق الأوسط تمتلك قدرة عالية على إطالة أمد النزاع، وتقويض سيادة الدولة الوطنية، وزعزعة الاستقرار الإقليمي، بينما تساهم في إعادة تشكيل تحالفات القوى الكبرى والإقليمية، وفرض ديناميكيات جديدة في الأمن الدولي، كما تكشف التجربة عن تزاوج متعدد الأبعاد بين العمليات العسكرية، الإعلامية، الاقتصادية، والفواعل غير الدوليين، ما يجعل الصراع أقل قابلية للحل التقليدي وأكثر هشاشة في السياق الإقليمي والدولي، الأمر الذي يستدعي تبني استراتيجيات متعددة الأبعاد لمواجهته، وهو ما سيتم التطرق إليه في المبحث الثالث.

المبحث الثالث

الحروب الهجينة واستراتيجيات مواجهتها في النظام الدولي المعاصر

أفرز التحول في طبيعة الصراعات الدولية خلال العقود الأخيرة نمطا جديدا من الحروب تجاوز القوالب التقليدية للحرب والسلام، عرف بالحروب الهجينة، التي تقوم على التداخل المنهجي بين الأدوات العسكرية وغير العسكرية، الرسمية وغير الرسمية، بما يخلق بيئة صراع ضبابية (لا يقينية) يصعب ضبطها أو احتواؤها بالآليات التقليدية للأمن الدولي، تبعاً لذلك، لم تعد منظومات الردع التقليدية، ولا الأطر القانونية الدولية القائمة، قادرة بمفردها على معالجة التداعيات المعقدة لهذا النمط من الصراع. وانطلاقاً من ذلك، يسعى هذا المبحث إلى تحليل التداعيات الاستراتيجية العميقة للحروب الهجينة على الاستقرار الدولي، من جهة، واستعراض أبرز المقاربات والاستراتيجيات المعتمدة لمواجهتها وتعزيز الاستقرار الدولي، من جهة أخرى، وذلك ضمن مقاربة تحليلية تجمع بين البعد السيادي، والردعي، والمجتمعي، في إطار فهم شامل لطبيعة التهديدات الهجينة وانعكاساتها على النظام الدولي المعاصر.

المطلب الأول: تداعيات الحروب الهجينة على الاستقرار الدولي

تعد الحروب الهجينة من أبرز مصادر عدم الاستقرار في النظام الدولي الراهن، نظرا لقدرتها على إحداث تأثيرات عميقة دون اللجوء إلى الحرب التقليدية الشاملة، فهي تستهدف جوهر الدولة ووظائفها السيادية، وتحدث خلخلة في توازنات الردع، وتسهم في إطالة أمد النزاعات، فضلا عن انعكاساتها السلبية على الاستقرار المجتمعي والأمن الإنساني، وعليه، يتناول هذا المطلب أبرز التداعيات الاستراتيجية للحروب الهجينة على الاستقرار الدولي، من خلال تحليل تداعياتها على السيادة، والردع، وديناميات الصراع، والتماسك المجتمعي.

أولاً: إضعاف السيادة وتقويض قواعد النظام الدولي

أثرت الحروب الهجينة بصورة مباشرة وعميقة في مفهوم الاستقرار الدولي، من خلال إضعاف قدرة الدولة على ممارسة سيادتها الفعلية، لا سيما في مجالات التحكم بالمجال المعلوماتي، والفضاء السيبراني، وصنع القرار السيادي المستقل، إذ تقوم الحروب الهجينة على توظيف أدوات غير عسكرية أو شبه عسكرية تعمل تحت عتبة الحرب التقليدية، بما يسمح بتجاوز القيود القانونية التي يفرضها القانون الدولي العام، ويقوض القواعد الناظمة للنظام الدولي القائم على احترام السيادة وحدود الدولة الوطنية، لذا تكمن الخطورة الاستراتيجية لهذا النمط من الصراع في أنه يفرغ السيادة من مضمونها العملي دون المساس الشكلي بها، الأمر الذي يؤدي إلى نشوء حالة من "السيادة المنقوصة"، إذ تبقى الدولة قائمة قانونياً، لكنها عاجزة عن فرض إرادتها على مجالات حيوية من أمنها الوطني (SIPRI, 2021, 41-43).

ثانياً: تآكل الردع التقليدي والغموض الاستراتيجي

أسهمت الحروب الهجينة في إحداث تحول نوعي في بيئة الردع الدولي، من خلال إضعاف فعالية الردع التقليدي القائم على التهديد الواضح والمتبادل باستخدام القوة العسكرية، ويعود ذلك إلى الطبيعة الضبابية للفاعلين في النزاعات الهجينة، إذ يصعب تحديد مصدر الهجوم أو إثبات المسؤولية القانونية عنه، سواء في العمليات السيبرانية أو حملات التأثير الإعلامي أو استخدام الوكلاء المحليين، لذا ان هذا الغموض في الإسناد (Ambiguity of Attribution) يعقد عملية اتخاذ القرار الاستراتيجي لدى الدول المستهدفة، ويحد من قدرتها على تفعيل أدوات الردع أو اللجوء إلى آليات الأمن الجماعي، بما في ذلك مجلس الأمن الدولي، الذي يتطلب إثباتاً قانونياً واضحاً للعدوان قبل أي تحرك جماعي (SIPRI, 2021, 44-45).

ثالثاً: إطالة أمد النزاعات دون الوصول الى حرب شاملة

أدت الحروب الهجينة إلى إعادة تشكيل ديناميات الصراع الدولي، عبر إطالة أمد النزاعات المسلحة دون الانزلاق إلى حرب شاملة، من خلال المزج بين ضغط عسكري محدود وأدوات غير عسكرية مستمرة، ويظهر ذلك بوضوح في حالات مثل أوكرانيا وسوريا وليبيا واليمن، إذ تستخدم العمليات غير المتكافئة، والحرب المعلوماتية، والدعم غير المباشر للوكلاء، لإبقاء الصراع في حالة استنزاف طويلة الأمد، ومن منظور استراتيجي، يتيح هذا النمط من الصراع للفاعل المهاجم تحقيق مكاسب تدريجية بتكلفة منخفضة نسبياً، مع تجنب التبعات السياسية والقانونية والعسكرية المترتبة على الحرب التقليدية واسعة النطاق (NATO Review, 2022).

رابعاً: زعزعة الاستقرار المجتمعي والأمن الانساني

لم تقتصر آثار الحروب الهجينة على البعد العسكري أو السياسي، بل امتدت إلى زعزعة الاستقرار المجتمعي الداخلي، عبر استغلال الانقسامات الاجتماعية، والهويات الفرعية، والتوترات السياسية القائمة، وتستخدم الأدوات الإعلامية والنفسية في هذا السياق لإضعاف الثقة بين المجتمع والدولة، وإحداث تصدعات داخلية تقوّض تماسك الجبهة الداخلية، ويمثل هذا المسار تهديداً مباشراً للأمن الإنساني، إذ تتحول المجتمعات إلى ساحات صراع غير مرئي، تستهدف فيها القيم، والهوية، والاستقرار النفسي والاجتماعي، بوصفها نقاط ضعف استراتيجية (Lanoszka, 2016, 181-183).

المطلب الثاني: استراتيجيات مجابهة الحروب الهجينة وتعزيز الاستقرار الدولي

في ظل محدودية فعالية المقاربات العسكرية التقليدية في مجابهة الحروب الهجينة، برز تحول استراتيجي نحو تبني مقاربات شاملة متعددة المستويات، تقوم على الدمج والجمع بين الأدوات الصلبة والناعمة، الأدوات العسكرية، السيبرانية، الإعلامية، الاقتصادية، والقانونية، الوطنية والدولية، ويعكس هذا

التحول إدراكاً متزايداً لطبيعة التهديدات الهجينة بوصفها تهديدات مركبة تعمل في "المنطقة الرمادية" بين الحرب والسلم، تتطلب استجابات مركبة ومرنة ومتكاملة، ومن هذا المنطلق، يتناول هذا المطلب أبرز استراتيجيات مجابهة الحروب الهجينة، من خلال التركيز على تعزيز مناعة الدولة، وتطوير التعاون الإقليمي والدولي، وإعادة تعريف مفاهيم الردع بما يتلاءم مع بيئة الصراع الهجين.

أولاً: تعزيز مناعة الدولة والقدرات الوطنية (State Resilience)

تعد مناعة الدولة خط الدفاع الأول في مواجهة الحروب الهجينة، إذ تشير الأدبيات الاستراتيجية إلى أن الدول ذات المؤسسات القوية والشرعية السياسية المتناسكة، فقدراتها الوطنية قادرة على امتصاص الصدمات الهجينة دون انهيار وظيفي، فكلما ازدادت قدرة الدولة على الحفاظ على التماسك المؤسسي والثقة المجتمعية، تراجعت فعالية الأدوات الهجينة الموجهة ضدها (Lanoszka, 2016, 184-185). ومن نماذجها الآتي:

١- دول البلطيق (استونيا نموذجاً)

بعد الهجمات السيبرانية الروسية عام ٢٠٠٧، طورت إستونيا بنية سيبرانية متقدمة، وأنشأت مركز التميز للأمن السيبراني التعاوني التابع للناتو (NATO CCDCOE)، واعتمدت استراتيجية وطنية للأمن السيبراني ركزت على حماية البنية التحتية الحيوية وتعزيز الوعي المجتمعي (Rid, 2013, 25-27). لذلك تحولت إستونيا من دولة مستهدفة إلى نموذج عالمي في الأمن السيبراني.

٢- فنلندا- نموذج الدفاع لمشارك (Comprehensive Security Model)

تعتمد فنلندا مقارنة "المجتمع الشامل" (Whole-of-Society Approach)، التي تدمج الحكومة، القطاع الخاص، والمجتمع المدني في منظومة أمنية واحدة، بما يعزز القدرة على امتصاص الصدمات الهجينة (European Commission, 2023, 78-79, 113).

ثانياً: التعاون الإقليمي والدولي والاستجابة الجماعية

بالنظر إلى الطبيعة العابرة للحدود للتهديدات الهجينة، تبرز الحاجة إلى أطر جماعية للتنسيق الاستخباراتي والسيبراني والإعلامي، وهذا يبرز أهمية الاستجابة الجماعية والتعاون المؤسسي الدولي، سواء عبر تبادل المعلومات الاستخباراتية، أو تنسيق السياسات السيبرانية، أو تطوير أطر مشتركة لمواجهة الحرب المعلوماتية، ويؤكد حلف شمال الأطلسي أن مواجهة التهديدات الهجينة تتجاوز قدرات الدولة المنفردة، وتتطلب تنسيقاً متعدد المستويات (NATO's Approach, 2022). ومن نماذجها التطبيقية الآتي:



١- حلف شمال الأطلسي (NATO)

أعاد حلف شمال الأطلسي منذ قمة وارسو عام ٢٠١٦ صياغة مقاربتة للتهديدات الهجينة، مقرأً بأن هذا النوع من الهجمات - متى بلغ مستوى يهدد أمن الحلفاء - قد يندرج ضمن نطاق المادة الخامسة من ميثاق الناتو، بما يعني إمكانية اعتباره اعتداءً يستوجب استجابة جماعية (NATO, Warsaw Summit, Communiqué, 2016). ويعكس هذا الإقرار تحولاً نوعياً في فهم الحلف لطبيعة الصراع المعاصر، إذ لم يعد التهديد محصوراً في العدوان العسكري التقليدي، بل بات يشمل الهجمات السيبرانية، وحملة التضليل الإعلامي، والضغط الاقتصادي، والتدخلات السياسية التي تعمل في المنطقة الرمادية بين السلم والحرب، في السياق ذاته، أنشأ الناتو آليات مؤسسية متخصصة لتحليل ورصد التهديدات الهجينة، وعزز التعاون الاستخباراتي بين الدول الأعضاء، كما دعم إنشاء مراكز تميز، مثل مركز التميز للأمن السيبراني التعاوني في إستونيا، بهدف تطوير قدرات استباقية لمواجهة التهديدات غير التقليدية.

وتكاملت هذه الإجراءات مع تبني استراتيجية "الردع المتكامل Integrated Deterrence" بوصفها إطاراً استراتيجياً جديداً يتجاوز الردع العسكري التقليدي، وتقوم هذه الاستراتيجية على دمج الأدوات العسكرية وغير العسكرية، والعمل عبر جميع المجالات العملياتية - البر، البحر، الجو، الفضاء، السيبراني والمعلوماتي - وبالتنسيق الوثيق مع الحلفاء والشركاء، لفرض كلفة استراتيجية متعددة الأبعاد على الفاعل الهجين ومنعه من تحقيق أهدافه دون الانجرار إلى مواجهة شاملة، وتقوم على مبادئ الجمع بين الردع بالحرمان لتعزيز المناعة الدفاعية والسيبرانية للحلفاء، الردع بالعقاب كالعقوبات الاقتصادية، العزل الدبلوماسي، الإجراءات القانونية، فضلا عن تكامل الأدوات الوطنية مع آليات الأمن الجماعي، وإدارة التصعيد في المنطقة الرمادية بشكل مرن ومتدرج (U.S. Department of Defense, 2022).

٢- الاتحاد الأوروبي

أطلق الاتحاد الأوروبي عام ٢٠١٦ "الإطار المشترك لمكافحة التهديدات الهجينة Joint Framework on Countering Hybrid Threats" الذي يركز على: حماية البنية التحتية الحيوية، ومكافحة التضليل الإعلامي، تنسيق الأمن السيبراني، كما أنشأ "East StratCom Task Force" لمواجهة حملات التضليل الإعلامي الروسية (European Commission, 2016).

٣- دعم أوكرانيا

عقب ضم القرم، تبنت الدول الغربية استراتيجية دعم متعددة الأبعاد لأوكرانيا شملت: تدريب عسكري، دعم استخباراتي، عقوبات اقتصادية على روسيا، تعزيز قدرات الدفاع السيبراني (Congressional Research Service, 2023).

ثالثاً: الردع المرن وإعادة تعريف مفهوم الردع (Flexible & Integrated Deterrence) تقتضي مواجهة الحروب الهجينة إعادة صياغة مفهوم الردع ليشمل الردع المرن، الذي يجمع بين أدوات الردع العسكري المحدود، والضغط او العزل الدبلوماسي، والعقوبات الاقتصادية، والإجراءات القانونية، والردع السيبراني، وكشف المعلومات الاستخباراتية بشكل استباقي، بما يفرض كلفة استراتيجية على الفاعل الهجين دون الانجرار إلى مواجهة شاملة، ويعد هذا النمط من الردع أكثر توافقاً مع طبيعة التهديدات الهجينة التي تعمل في المنطقة الرمادية بين الحرب والسلام (Hoffman, 2007, 28-31). ومن النماذج التطبيقية الآتي:

١- العقوبات الغربية على روسيا

ان العقوبات الغربية على روسيا منذ العام ٢٠١٤، والتي توسعت بشكل غير مسبوق بعد الحرب الروسية الأوكرانية في عام ٢٠٢٢، اذ استخدمت العقوبات المالية والتجارية كأداة ردع لفرض كلفة استراتيجية على السلوك الهجين الروسي، بما في ذلك استهداف النظام المصرفي والتكنولوجيا المتقدم (U.S. Department of the Treasury, 2022).

٢- استراتيجية الردع المتكامل الامريكية

تبنت الولايات المتحدة منذ ٢٠٢٢ استراتيجية "الردع المتكامل"، الذي يجمع بين القدرات العسكرية والسيبرانية والاقتصادية والتحالفات الدولية لردع الخصوم في بيئة النزاع الهجين (U.S. Department of Defense, 2022 National Defense Strategy).

٣- الكشف الاستباقي للمعلومات (Pre-bunking Strategy)

قبل الغزو الروسي لأوكرانيا عام ٢٠٢٢، تبنت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة استراتيجية الكشف الاستباقي للمعلومات (Strategic Declassification)، عبر نشر تقديرات استخباراتية علنية حول خطط الغزو والعمليات الزائفة المحتملة، بهدف إضعاف عنصر المفاجأة وتقويض السردية الروسية، وهو ما اعتبر تطوراً في أدوات الردع المعلوماتي (The White House, 2022; UK Government, 2022; Congressional Research Service, 2023).

رابعاً: مكافحة الحرب المعلوماتية والتضليل

أصبحت مواجهة التضليل الإعلامي ركيزة أساسية في استراتيجيات مقاومة الحروب الهجينة، ومن النماذج التطبيقية على ذلك الآتي:

١- إنشاء مراكز وطنية لمكافحة التضليل في لتوانيا (Lithuania Strategic Communication Department).



٢- سياسات تنظيم المنصات الرقمية في الاتحاد الأوروبي (Digital Services Act, 2022).

٣- برامج تعزيز الثقافة الإعلامي (Media Literacy Programs) في دول شمال أوروبا.

يبين تحليل هذا المبحث أن الحروب الهجينة تمثل تحولا بنويا في طبيعة الصراع الدولي، إذ لم تعد تقتصر على إلحاق أضرار عسكرية مباشرة، بل باتت تستهدف ركائز الدولة الحديثة، من سيادتها الفعلية، إلى منظومات ردعها، وصولاً إلى تماسكها المجتمعي، ويكمن الخطر الاستراتيجي لهذا النمط من الحروب في قدرته على إحداث حالة من عدم الاستقرار المزمّن، عبر العمل في المنطقة الرمادية بين الحرب والسلام، بما يضعف فعالية القانون الدولي وآليات الأمن الجماعي.

ويؤكد ايضا أن مواجهة الحروب الهجينة وتعزيز الاستقرار الدولي يتطلبان مقاربة استراتيجية شاملة تقوم على بناء مناعة الدولة، وتكريس التعاون الدولي، وتطوير مفاهيم الردع المرّن القادر على فرض كلفة استراتيجية على الفاعلين الهجينين دون الانزلاق إلى صراع شامل، وبذلك، فإن الاستقرار الدولي في المرحلة الراهنة لم يعد مرهونا بتوازنات القوة العسكرية وحدها، بل بقدرة الدول والنظام الدولي على التكيف مع أنماط الصراع الهجينة واستيعاب تعقيداتها المتزايدة.

الخاتمة والاستنتاجات:

خلصت هذه الدراسة إلى أن الحروب الهجينة تمثل تحولا بنويا في أنماط الصراع الدولي المعاصر، إذ أعادت تعريف مفهوم القوة، وأزاحت مركز الثقل من المواجهة العسكرية التقليدية إلى فضاء تفاعلي مركب تتكامل فيه الأدوات العسكرية والاقتصادية والسيبرانية والإعلامية والدبلوماسية ضمن استراتيجية ضغط ممتد منخفض الحدة، ولم يعد الصراع يدور بمنطق الحسم السريع، بل بمنطق الاستنزاف التدريجي وإعادة تشكيل بيئة الخصم السياسية والاجتماعية والاقتصادية بما يحقق أهدافاً استراتيجية طويلة الأمد دون الانزلاق إلى حرب شاملة.

وأظهر التحليل أن هذا النمط من الحروب يحدث إرباكاً عميقاً في بنية النظام الدولي، عبر تفويض مفاهيم السيادة التقليدية، وتعقيد معادلات الردع الكلاسيكي، وإضعاف فعالية آليات الأمن الجماعي والقانون الدولي، لا سيما في ظل صعوبة تحديد الفاعل، وتعدد مستويات العمل في "المنطقة الرمادية" الواقعة بين السلم والحرب، فالحرب الهجينة لا تستهدف السيطرة الميدانية فحسب، بل تسعى إلى تفكيك التماسك الداخلي للدولة، وزعزعة الثقة بالمؤسسات، وإعادة تشكيل الإدراك الجمعي للمجتمع المستهدف، بما يجعل الهشاشة الداخلية مدخلاً رئيسياً لإعادة توزيع موازين القوة إقليمياً ودولياً.

كما بينت الدراسة أن استمرار توظيف الأدوات الهجينة في النزاعات المعاصرة يسهم في إنتاج حالة من عدم الاستقرار المزمّن، إذ تتحول الأزمات إلى صراعات ممتدة منخفضة الحدة، تستنزف الموارد وتبقى

النظام الدولي في حالة توتر دائم، وهو ما يعكس انتقال الصراع من نموذج المواجهة المباشرة إلى نموذج الإدارة المستمرة للأزمات المركبة، وفي هذا السياق، يتراجع احتكار الدولة للعنف المنظم لصالح بيئة أمنية أكثر تشابكاً، تتداخل فيها أدوار الفاعلين الحكوميين وغير الحكوميين ضمن شبكات تأثير عابرة للحدود. تؤكد نتائج الدراسة أن مواجهة الحروب الهجينة لا يمكن أن تختزل في تعزيز القدرات العسكرية التقليدية، بل تتطلب تبني مقاربة أمنية شاملة تقوم على بناء مناعة الدولة المؤسسية، وتكريس التكامل بين الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والسيبرانية، وتطوير نماذج ردع مرنة ومتكاملة قادرة على فرض كلفة استراتيجية على الفاعلين الهجينين دون التصعيد إلى مواجهة شاملة، كما أن تعزيز التعاون الدولي وتحديث الأطر القانونية الناظمة للفضاء السيبراني والمعلوماتي يمثلان شرطاً جوهرياً لإعادة التوازن إلى بنية الاستقرار الدولي. لذا فإن الاستقرار الدولي في البيئة الاستراتيجية الراهنة لم يعد رهين توازنات القوة العسكرية وحدها، بل أصبح مرتبطاً بقدرة الدول والنظام الدولي على التكيف مع أنماط الصراع المركبة، وإدارة التعقيد، واحتواء التهديدات غير المتماثلة ضمن رؤية استراتيجية بعيدة المدى، وتفتح هذه النتائج آفاقاً بحثية مستقبلية تتعلق بإعادة تعريف مفاهيم السيادة والردع والأمن الجماعي في ضوء تصاعد الحروب الهجينة، وبحث إمكانات تطوير منظومات إنذار مبكر واستجابات متعددة المستويات قادرة على تقليل كلفة هذا النمط من الصراع في النظام الدولي.

الاستنتاجات

أولاً: تمثل الحروب الهجينة نمطاً استراتيجياً مستداماً للصراع الدولي، وليست مرحلة انتقالية مؤقتة، وهو ما يجعلها عنصراً دائماً في معادلة الأمن والاستقرار الدولي، خصوصاً في ظل تجنب القوى الكبرى المواجهة العسكرية الشاملة ذات الكلفة العالية.

ثانياً: أدى الغموض المتعمد في الإسناد وتعدد الأدوات المستخدمة في الحروب الهجينة إلى تآكل فعالية الردع التقليدي، إذ لم يعد التهديد العسكري الصريح كافياً لردع فاعل يعمل في المنطقة الرمادية، ما يحد من قدرة الدول على الرد ضمن الأطر القانونية والمؤسسية الدولية، مما يستدعي إعادة تعريف الردع بوصفه عملية متعددة المجالات تشمل الردع السيبراني، الاقتصادي، والمعلوماتي.

ثالثاً: أسهمت الحروب الهجينة في إضعاف مفهوم السيادة الفعلية، من خلال اختراق المجال المعلوماتي والاقتصادي والسيبراني للدول دون إعلان حرب رسمي، وهو ما أدى إلى نشوء أنماط من "السيادة المنقوصة" داخل النظام الدولي المعاصر.



رابعاً: تؤدي الحروب الهجينة إلى إطالة أمد النزاعات وتحويلها إلى صراعات استنزاف ممتدة، كما في أوكرانيا وسوريا واليمن، بما يعمق حالة عدم الاستقرار الإقليمي، ويُضعف قدرة المؤسسات الدولية على فرض تسويات مستدامة.

خامساً: أثبتت النماذج التطبيقية أن فعالية الحروب الهجينة تزداد في البيئات الهشة سياسياً واقتصادياً، مما يجعل من "مناعة الدولة State Resilience" عاملاً حاسماً في الحد من تأثيرها، ويؤكد مركزية الإصلاح المؤسسي والتماسك المجتمعي في معادلة الأمن الوطني.

سادساً: تكشف التجربة الأوكرانية أن الحروب الهجينة تحولت إلى صراع متعدد المجالات (Multi-Domain Conflict)، حيث تتكامل العمليات العسكرية مع الأدوات السيبرانية، والإكراه الاقتصادي، والحرب المعلوماتية، ما يعكس انتقال النظام الدولي إلى مرحلة تنافس دائم منخفض الحدة مرتفع التأثير. سابعاً: أصبح مستقبل الاستقرار الدولي رهوناً بقدرة الدول والمنظمات الدولية على تطوير استراتيجيات ردع مرن ومتكامل (Flexible & Integrated Deterrence)، تجمع بين الردع بالحرمان والردع بالعقاب، وتعمل ضمن أطر تتساقط جماعي عابر للحدود.

ثامناً: استشرافي

من المتوقع أن تزداد تعقيدات الحروب الهجينة خلال العقد القادم بفعل دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي، والأنظمة ذاتية التشغيل، والحوسبة الكمية، ما سيجعل عمليات الكشف المبكر والإسناد القانوني أكثر صعوبة، ويعزز من هشاشة الاستقرار الدولي ما لم تُطوّر أطر حوكمة رقمية وأمنية أكثر تقدماً.

مقترحات استراتيجية:

١. تطوير أطر قانونية دولية لتعريف الهجمات الهجينة وتحديد معايير الإسناد.
٢. تعزيز التكامل بين الدفاع السيبراني والأمن المجتمعي.
٣. توسيع مفهوم الأمن الجماعي ليشمل التهديدات دون العتبة التقليدية للحرب.
٤. إنشاء آلية دولية لرصد الحروب المعلوماتية العابرة للحدود.
٥. الاستثمار في الذكاء الاصطناعي الدفاعي للكشف المبكر عن التهديدات الهجينة.

الزهراني، م. (٢٠١٩). الإعلام والحرب النفسية في النزاعات المعاصرة. دار الفكر. الرياض.
العلي، ع. وحמיד، ع. (٢٠٢٢). تكتيكات الحروب الحديثة "الامن السيبراني والحروب المعززة والهجينه". القاهرة.
<https://www.google.iq/books/edition/>
خليفة، أ. (٢٠٢٦). الحرب في عصر الذكاء الاصطناعي. سلسلة كتب المستقبل. المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة. أبو ظبي.
https://futureuae.com/media/_33f15d2f-f088-4245-a04d-7f14d20ff826.pdf

C. References

- Buzan, B., Waever, O., and Wilde, J. D. (1998). *Security: A new framework for analysis*. Marketa Public.
https://www.academia.edu/39047709/Buzan_Waever_and_De_Wilde_1998_Security_A_New_Framework_For_Analysis
Al-Zahrani, M. (2019). *Media and Psychological Warfare in Contemporary Conflicts*. Riyadh: Dar Al-Fikr.
Al-Ali, A., & Hamid, A. (2022). *Modern Warfare Tactics: Cybersecurity and Enhanced and Hybrid Wars*. Cairo.
<https://www.google.iq/books/edition/>
Khalifa, A. (2026). *War in the Age of Artificial Intelligence*. Future Book Series. Abu Dhabi: Future for Advanced Research and Studies.
https://futureuae.com/media/_33f15d2f-f088-4245-a04d-7f14d20ff826.pdf
Congressional Research Service. (2023). *U.S. sanctions on Russia: Overview and developments since 2022* (CRS Report). <https://www.congress.gov/crs-product/IF12092>
European Commission. (2023). *Hybrid Threats "A comprehensive Resilience Ecosystem"*, European Union. Hybrid CoE. European Commission.
https://www.hybridcoe.fi/wp-content/uploads/2023/04/CORE_comprehensive_resilience_ecosystem.pdf
European Commission. (2016). *Joint framework on countering hybrid threats: A European Union response*. <https://eur-lex.europa.eu/legal-content/EN/TXT/?uri=celex:52016JC0018>
European Commission. (2022). *EU energy dependence on Russia*. European Commission.
Freedman, L. (2022). *Ukraine and the art of strategy*. Oxford University Press.
Giles, K. (2016). *Russia's "new" tools for confronting the West: Continuity and innovation in Moscow's exercise of power*. Chatham House.
Greenberg, A. (2019). *Sandworm: A new era of cyberwar and the hunt for the Kremlin's most dangerous hackers*. Doubleday.
Hoffman, F. G. (2007). *Conflict in the 21st century: The rise of hybrid wars*. Potomac Institute for Policy Studies.
Hoffman, F. G. (2009). Hybrid warfare and challenges. *Joint Force Quarterly*, 52.
International Crisis Group (ICG). (2021). *Yemen and Syria conflict dynamics reports*. ICG.
International Energy Agency (IEA). (2022). *Europe's energy crisis and Russian gas dependency*. IEA.
Lanoszka, A. (2016). Russian hybrid warfare and extended deterrence in eastern Europe. *International Affairs*, 92(1). <https://doi.org/10.1111/1468-2346.12508>
Lee, R., Assante, M., & Conway, T. (2016). *Analysis of the cyber-attack on the Ukrainian power grid*. SANS Industrial Control Systems.
Mearsheimer, J. J. (2001). *The tragedy of great power politics*. W. W. Norton.
Mearsheimer, J. J. (2014). Why the Ukraine crisis is the West's fault. *Foreign Affairs*, 93(5).
Murray, W., & Knox, M. (2015). *Hybrid warfare: Fighting complex opponents from the ancient world to the present*. Cambridge University Press.
NATO. (2016). *Warsaw Summit Communiqué*. North Atlantic Treaty Organization.
NATO Review. (2021). *Countering hybrid threats*. NATO.

- NATO Review. (2022). *Hybrid warfare and strategic deterrence*. NATO.
- Nye, J. S. (2004). *Soft power: The means to success in world politics*. Public Affairs.
- Nye, J. S. (2011). *The future of power*. PublicAffairs.
- Rid, T. (2013). *Cyber war will not take place*. Oxford University Press.
- Stockholm International Peace Research Institute (SIPRI). (2021). *Yearbook 2021: Armaments, disarmament and international security*. SIPRI.
- Stockholm International Peace Research Institute (SIPRI). (2023). *Trends in world military expenditure 2022*. SIPRI.
- U.S. Department of Defense. (2021). *Operation reports on Syria and counterterrorism activities*. U.S. DoD.
- U.S. Department of Defense. (2022). *2022 National Defense Strategy of the United States of America*. U.S. DoD.
- U.S. Department of the Treasury. (2022). *Treasury sanctions Russia in response to Putin's war against Ukraine*. U.S. Department of the Treasury.
- United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (UN OCHA). (2022). *Yemen humanitarian needs overview 2022*. United Nations.
- United Nations Panel of Experts on Yemen. (2022). *Final report of the Panel of Experts on Yemen*. United Nations Security Council.
- United Nations & World Bank. (2018). *"Pathways for Peace: Inclusive Approaches to Preventing Violent Conflict"*. Washington, DC: World Bank:
<https://openknowledge.worldbank.org/entities/publication/4c36fca6-c7e0-5927-b171-468b0b236b59>
- Waltz, K. N. (1979). *Theory of international politics*. McGraw-Hill.
- Wendt, A. (1999). *Social theory of international politics*. Cambridge University Press.
- White House. (2018). *Statement on the NotPetya cyberattack*. The White House.
- White House. (2022). *Remarks by President Biden on Russia's unprovoked attack on Ukraine*. The White House.
- World Bank. (2021). *The mobility of displaced Syrians and economic impacts of the Syrian conflict*. World Bank.
- World Economic Forum. (2020). *The Global Risks Report 2020*. Geneva
https://www3.weforum.org/docs/WEF_Global_Risk_Report_2020.pdf